فصلية الخطاب الاستراتيجي ٢
السنة الأولى – العدد الثانى – خريف ٢٠٢٤م
صفحات ٥ – ٣٧

تحليل تداعيات عملية طوفان الأقصى على الأمن القومي للكيان الصهيوني

أمير رضا مقومي [١]

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/٠٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٥/٢٢

الملخص

تُعدّ "عملية طوفان الأقصى" أوسع وأهم وأكثر العمليات العسكرية إنتاجيةً، التي نفذتها الفصائل الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني خلال ٧٥ عاماً. وقد أحدثت هذه العملية تحولاً جذرياً ليس فقط في المعادلات الأمنية لمنطقة الشام، بل في الهندسة الأمنية والسياسية لمنطقة غرب آسيا بأكملها. وعليه، يسعى هذا البحث، باستخدام المنهج الوصفي–التحليلي والاعتماد على المصادر المكتبية والوثائقية، للإجابة على السؤال التالي: ما هي تداعيات عملية طوفان الأقصى على الأمن القومي للكيان الصهيوني؟

تفترض الدراسة أن العملية التي نفذتها الفصائل الفلسطينية في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، قد خلّفت تداعيات سلبية على الأمن القومي للكيان الصهيوني في المجالات العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتُظهر النتائج أن عملية السابع من أكتوبر لم تقتصر تداعياتها على المستويين الداخلي والإقليمي للكيان الصهيوني فحسب، بل امتدت لتهدد أمنه القومي على الصعيد الدولي أيضاً. وقد أثرت عوامل عدة على أركان الأمن القومي للكيان الصهيوني في مختلف الأبعاد، منها: فشل الأجهزة الاستخباراتية، وعدم تحقق العقيدة العسكرية للكيان، والمشكلات الداخلية، والتحديات الاقتصادية، والأضرار التي لحقت بمجال السياسة الخارجية في أعقاب عملية طوفان الأقصى. ومن المتوقع أن يؤدي هذا الانعدام للأمن إلى تحديات جوهرية وطويلة الأمد للكيان الصهيوني في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، الكيان الصهيوني، محور المقاومة، الأمن القومي، فلسطين

[١]. طالب دكتوراه في الدراسات الإقليمية في جامعة الإمام الحسين (المؤلف المسؤول): amirmg1997@gmail.com

مقدمة

شكَّلت عمليات السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ منعطفاً تاريخياً في مسار الصراع مع الكيان الصهيوني. فرغم أنها لم تكن أولى العمليات العسكرية في سجل المواجهة الممتد مع هذا الكيان، إلا أن "عملية طوفان الأقصى" تفردت بخصائص استثنائية غير مس بوقة، سواءً من حيث القدرات التكتيكية المتفوقة، أو قدرتها الفائقة على اختراق المنظومة الاستخباراتية الصهيونية بكافة أذرعها (الموساد، الأمان، والشاباك). وعلى مدى عقود متتالية، ظل الكيان الصهيوني بمنأى عن أي اختراق بري لحدوده، حيث اقتصرت المواجهات مع الفصائل الفلسطينية في مجملها على تبادل الضربات الصاروخية. بيد أن عملية طوفان الأقصى أحدثت تحولاً جذرياً في قواعد الاشتباك، إذ تعرض الكيان – وللمرة الأولى – لهجوم بري واسع النطاق، بل وشهدت بعض المناطق في فلسطين المحتلة سيطرةً كاملةً لقوات المقاومة الفلسطينية على مدى أيام متتالية. وفي مفارقة لافتة، وجد الكيان الصهيوني نفسه هدفاً لعقيدته العسكرية ذاتها، حيث انقلبت مبادئه في "الحرب الهجومية" و"نقل المعركة إلى أرض العدو" ضده، لتصبح سلاحاً في يد المقاومة الفلسطينية.

يعود آخر اختراق عسكري شامل للأراضي الفلسطينية المحتلة إلى "حرب يوم كيبور" عام ١٩٧٣، حينما تمكنت عدة دول عربية، بقيادة مصر وسوريا، من اختراق الحدود والتوغل في الأراضي المحتلة – وإن انتهى الأمر بانتكاسة عسكرية. والمفارقة الجديرة بالتأمل أن ما حققته مجموعة مقاومة ظلت تحت الحصار لسبعة عشر عاماً لا يمكن مقارنته، من حيث الإمكانات والقدرات، بما كانت تمتلكه دول عربية كبرى – الأمر الذي يضاعف من أهمية "طوفان الأقصى" ويثير دهشة المراقبين عالمياً.

وفي هذا السياق، يؤكد المحلل الإسرائيلي البارز "كوبي مايكل"[1] أن "هجوم حماس لم يكن مفاجئاً فحسب – نتيجة إخفاقات استخباراتية وعملياتية جسيمة – بل إن تداعياته تتجاوز بكثير ما يبدو للوهلة الأولى، وستظل محفورةً في الذاكرة الجمعية الإسرائيلية لسنوات طويلة" (مايكل، ٢٠٢٣).

وبناءً على ما تقدم، يمكن اعتبار عملية طوفان الأقصى أضخم وأهم وأنجح عملية عسكرية نفذتها الفصائل الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني منذ نشأته – وهو ما أقرّ به العديد من كبار المسؤولين الإسرائيليين أنفسهم. وقد أسفرت العملية (حتى وقت كتابة هذا المقال) عن مقتل ما يزيد عن ١٢٠٠ صهيوني وأسر قرابة ٢٥٠ آخرين.

وتتجلى أهمية العملية في حجم الخسائر البشرية غير المسبوقة التي تكبدها الكيان الصهيوني،

---

1. Michael, K

خاصةً عند مقارنتها بخسائر حرب ١٩٦٧ (حوالي ٨٠٠ قتيل و١٥ أسيراً) وحرب ٢٠٠٦ (١٢٠ قتيلاً وأسيرين). غير أن أهمية طوفان الأقصى وتداعياته تتجاوز الأرقام والإحصاءات، إذ أحدثت العملية تحولات جذرية في المعادلات الداخلية للكيان الصهيوني، وفي أنماط تفاعل القوى الإقليمية، كما غيرت الهندسة الجيوسياسية للشرق الأوسط والديناميات الإقليمية القائمة – مما سينعكس سلباً على الأمن القومي الإسرائيلي بأكمله. وعليه، يسعى هذا المقال إلى "تحليل تداعيات عملية طوفان الأقصى على الأمن القومي الإسرائيلي في أبعاده العسكرية-الأمنية، والسياسية-الاجتماعية، والاقتصادية" على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، سواء في تأثيراتها الراهنة أو المستقبلية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

مراجعة الدراسات السابقة

نظراً للقرب الزمني بين كتابة هذا البحث وأحداث عملية طوفان الأقصى، فإن الدراسات الأكاديمية والمؤلفات المكتوبة التي تناولت هذا الموضوع تعدّ محدودةً للغاية. ومع ذلك، فقد صدرت تقارير متعددة حول تداعيات أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ وتأثيراتها الحالية والمستقبلية على منطقة غرب آسيا والكيان الصهيوني، والتي سنستعرض أبرزها في الجدول (١).

الجدول رقم ١. مقدمة ومراجعة خلفية البحث (نتائج المؤلف)

الكاتب	العنوان/سنة الطبع	نتائج البحث
مركز راسناه	عملية طوفان الأقصى؛ الأسباب والعواقب والسيناريوهات المحتملة/ ٢٠٢٣	نُشرت هذه الدراسة من قبل مركز دراسات راسناه (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية)، وتتناول تحليلاً شاملاً لعملية طوفان الأقصى وخصائصها المميزة. ويرى الباحثون أن هذه العملية شكلت نقطة تحول استراتيجية وتغييراً جذرياً في معادلات الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. وبعد تحليل دوافع تنفيذ العملية من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية، تستعرض الدراسة تداعياتها المتعددة، ومن أبرزها: تآكل قدرة الردع الإسرائيلية، تغيُّر المشهد الداخلي للكيان، ارتقاء القضية الفلسطينية ومكانة حماس إقليمياً وعالمياً، الإخفاق الاستخباراتي والأمني للأجهزة الإسرائيلية، فشل حكومة نتنياهو، وتصاعد البُعد العقائدي والخطاب الديني في الصراع. وتطرح الدراسة أربعة سيناريوهات محتملة: "الاحتلال الكامل لقطاع غزة"، "توسع الحرب بدخول إيران وحزب الله"، "الاحتلال المحدود لغزة"، و"وقف إطلاق النار".
معاريو زونسن	الشلل السياسي في إسرائيل/ ٢٠٢٤	في دراسة نُشرت في "مجموعة الأزمات الدولية"، يؤكد الكاتب أن عملية طوفان الأقصى قد أوقعت "إسرائيل في شلل سياسي، حيث لا تمتلك مساراً واضحاً

الجدول رقم ١. مقدمة ومراجعة خلفية البحث (نتائج المؤلف)		
الكاتب	العنوان/سنة الطبع	نتائج البحث
		للنصر ولا استراتيجية خروج عملية''. ويشير الكاتب، المقيم في الأراضي المحتلة، إلى فشل الكيان الصهيوني في تحقيق هدفيه الرئيسيين: تدمير حماس وتحرير الأسرى، مما أدى إلى تصاعد الخلافات بين كبار السياسيين من جهة، وبين المجموعات السياسية والعسكرية من جهة أخرى. ويرى الكاتب أن عدم تحقيق نتائج الحرب، إلى جانب استمرار أسر الرهائن وتصاعد الخلافات الداخلية، زاد من صعوبة الأوضاع السياسية الداخلية للكيان الصهيوني، وقد عرض عملياً أمنه السياسي والاجتماعي للخطر.
ناتان ساكس	السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين ممكن/ ٢٠٢٤	يرى ناثان ساكس، أستاذ جامعة جورجتاون، في مقالته المنشورة في مجلة ''فورين بوليسي''، أنه رغم حرب غزة، تظل إمكانية السلام قائمة في الأزمة الفلسطينية. ويعتبر أن عملية طوفان الأقصى، رغم ما خلفته من دمار في غزة، تمثل فشلاً استراتيجياً للنهج الإسرائيلي المتبع منذ عام ٢٠٠٠ في احتواء المقاومة ورفض حل الدولتين. ووفقاً لساكس، فإن طوفان الأقصى يمثل انهياراً لنموذج ''الأرض مقابل السلام'' الذي أدى عملياً إلى ''الضم الزاحف للضفة الغربية''. ويؤكد أن العملية تحولت إلى صدمة نفسية جماعية للمستوطنين، مما قوّض إمكانية التفاوض مع الفلسطينيين، في حين أن الهجوم الإسرائيلي على غزة خلّف جراحاً لا تُمحى في الوعي الجمعي الفلسطيني. وبالتالي، ''كل طرف يرى في وجود الآخر تهديداً لوجوده''، مما يعيق التنازلات والاتفاق ويمكن أن يؤدي إلى تصعيد النزاع.
داليا شيندلين	لماذا لن تتغير إسرائيل؟ من المرجح أن تؤدي الحرب في غزة إلى تقوية اليمين/٢٠٢٣	في مقال منشور في ''فورين بوليسي''، تشير شيندلين إلى أن قادة تل أبيب، رغم رؤيتهم لعواقب سياسة تجاهل القضية الفلسطينية، ما زالوا يصرون على مواقفهم المتشددة. وتتوقع ليس فقط استمرار رفض الاعتراف بحقوق الفلسطينيين، بل تعزيز التيار اليميني في الأراضي المحتلة. وتؤكد شيندلين أن طوفان الأقصى أثبت أن ''تجاهل القضية الفلسطينية سيكلف إسرائيل ثمناً باهظاً''، لكن ''التاريخ الإسرائيلي يُظهر أن فترات الحرب تؤدي إلى مزيد من الانحراف نحو اليمين''. وبعد تحليل نمو التيار اليميني في الأراضي المحتلة، خاصة بعد حرب يوم كيبور، تخلص إلى أن تصاعد اليمينية وتجاهل حل القضية الفلسطينية سيولدان تهديدات أمنية جديدة مشابهة لطوفان الأقصى، مما يضع الكيان الصهيوني في حلقة مفرغة.
طارق دعنا	سقوط الجدار الحديدي: العقيدة العسكرية الإسرائيلية بعد طوفان الأقصى/٢٠٢٣	في دراسة نُشرت في ''المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات''، يحلل الكاتب العقيدة العسكرية الإسرائيلية على المستويين ''الاستراتيجي–العملياتي'' و"الوجودي". ويخلص دعنا، بعد تحليل المعطيات، إلى أن ''طوفان الأقصى قوّض أسس العقيدة العسكرية الإسرائيلية. ولا يقتصر هذا التأثير على المفاهيم العسكرية كاستراتيجية الردع التي طورتها على مدى عقود، بل يمتد ليزعزع أركان المشروع الاستيطاني–الاستعماري. فالعقيدة العسكرية الإسرائيلية ليست مجرد منظومة عملياتية تحدد

الجدول رقم ١. مقدمة ومراجعة خلفية البحث (نتائج المؤلف)		
الكاتب	العنوان/سنة الطبع	نتائج البحث
		استراتيجيات وتكتيكات الحرب، بل هي عنصر جوهري في العقلية والهوية والنفسية الإسرائيلية.
حسين وزيريان	طوفان الأقصى يفاجئ إسرائيل ويعطل خطط النظام الأمني الجديد/ ٢٠٢٣	المقال منشور في مركز أبحاث "ستيمسون" ويتناول تداعيات طوفان الأقصى على دول المنطقة والكيانالصهيوني. وبحسب الكاتب، فإن احتمالات تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية، وكذلك بين الكيان الصهيوني وفلسطين، قد ضعفت، على الأقل في المستقبل القريب. كما أن إسرائيل، بحسب الكاتب، "بغض النظر عن نتيجة الحرب، أظهرت ضعفها العسكري والأمني أمام الدول العربية التي قامت بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل أو أبدت رغبتها في ذلك". عدا عن ذلك، فإن النتيجة الأخرى لطوفان الأقصى هي فشل استراتيجية أمريكا وخطتها في المنطقة، التي كانت تقوم على تجاهل إيران أو احتوائها.
انشال وهرا	لا يمكن لاقتصاد إسرائيل في زمن الحرب أن يستمر إلى الأبد/٢٠٢٣	المقال منشور في مجلة فورين بوليسي ويتناول التحديات الاقتصادية التي يواجهها الكيان الصهيوني أثناء وبعد طوفان الأقصى. ويعتقد المؤلف أن التعبئة العسكرية واسعة النطاق لهذا البلد واستدعاء قوات الاحتياط، قد تسببا في ضغوط اقتصادية خطيرة. ويتناول المؤلف في هذا المقال الآثار السلبية لهذه الحرب على الصناعة الزراعية والسياحة والتكنولوجيا والطاقة في الكيان الصهيوني. ويخلص هذا الاستنتاج إلى أن استمرار ظروف الحرب بين الكيان الصهيوني وغزة يؤدي إلى انخفاض كبير في النمو الاقتصادي للكيان الصهيوني، ويمكن أن يكون لهذه القضية عواقب كثيرة في أبعاد أخرى.

الإطار النظري

الأمن القومي

يتعدد تعريف مفهوم "الأمن القومي" كغيره من المفاهيم في العلوم الإنسانية. ويمكن إرجاع جذور هذا التباين في التعريفات إلى اختلاف تصورات وتفسيرات الأفراد والجماعات والدول لهذا المصطلح. ومن الأسباب الرئيسية لهذا التباين شمولية وعمومية غالبية القضايا والقيم الإنسانية والاجتماعية التي تتأثر بمفهوم الأمن القومي (بصيري، ١٣٨٠: ١٦٦).

يعرّف "أرنولد وولفرز"[1] الأمن القومي موضوعياً بأنه غياب التهديد للقيم المكتسبة، وذاتياً بأنه غياب الخوف

[1] . Arnold Wolfers

من تعرض تلك القيم للهجوم. أما "والتر ليبمان"١ فيقول في تعريفه للأمن القومي:

"تتمتع الدولة بالأمن حين لا تضطر للتضحية بمصالحها الحيوية لتجنب الحرب، وحين تستطيع حماية تلك المصالح بالانتصار في حال نشوب الحرب" (رام٢، ١٩٩٣: ٥).

ويعرّف "باري بوزان"٣ الأمن بشكل عام بأنه "التحرر من التهديد"، ويفسر هذا المصطلح في إطار النظام الدولي بأنه "قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على هويتها المستقلة وتماسكها الوظيفي" (بوزان، ١٣٩٧: ٣٢).

ويقدم "آموس جوردان"٤ و"وليام تايلور"٥ تعريفاً أوسع للأمن القومي يتجاوز مجرد الحماية من الأذى المادي، حيث يعرفانه بأنه ‘‘حماية المصالح الحيوية السياسية والاقتصادية’’ التي يمكن أن يؤدي فقدانها إلى تهديد القيم الأساسية وحيوية الدولة (رام، ١٩٩٣: ٥).

ويعرّف "براغر وسيموني" الأمن القومي بقولهما:

"الأمن القومي هو جزء من سياسة الدولة، يهدف إلى خلق ظروف سياسية مواتية محلياً ودولياً لحماية أو توسيع القيم الحيوية ضد الأعداء الحاليين والمحتملين" (سيفيك٦، ٢٠٠٤: ١-٢).

وفي تصور شامل، يتفق معظم مفكري مجال الأمن على "أهداف الأمن القومي" التالية:

١. الحفاظ على الاستقلال والسلامة الإقليمية
٢. تحقيق رفاهية الشعب والاستقرار السياسي
٣. حماية ونشر القيم الوطنية والعقائدية
٤. توفير الطمأنينة تجاه التهديدات

ووفقاً للتعريف الموسع للأمن، يمكن تقسيم أبعاد الأمن القومي إلى خمسة أبعاد: "**عسكري**"، "**سياسي**"، "**اقتصادي**"، "**اجتماعي**"، و"**بيئي**". ونظراً لتأثير عملية طوفان الأقصى على أربعة أبعاد من أمن الكيان الصهيوني، نستعرض بإيجاز:

---

1 . Walter Lippmann
2 . Romm, J.
3 . Barry Gordon Buzan
4 . Amos Jordan
5 . William Taylor
6 . Civcik

الأمن العسكري

يُعدّ "الأمن العسكري"[1] أقدم وأعرق عناصر الأمن القومي. ويُعرَّف هذا البعد بأنه غياب التهديدات الخارجية والداخلية ضد القيم المادية والمعنوية المكتسبة للدولة، وغياب الخوف من تهديدها (دهقاني فيروزآبادي، ٢٠١٧: ٢٣).

الأمن السياسي

كما أشار باري بوزان: "يتعلق الأمن السياسي بالاستقرار التنظيمي للدول وأنظمة الحكم والأيديولوجيات التي تمنحها الشرعية" (بوزان، ٢٠١٨: ٣٣).

الأمن الاقتصادي

يُعرَّف "الأمن الاقتصادي"[2] وفقاً لباري بوزان بأنه "القدرة على تلبية احتياجات المجتمع والشعب؛ الرفاه والمعيشة الاقتصادية، التنمية الصناعية والتكنولوجية والاقتصادية والتجارية من خلال الحفاظ على المبادئ التنظيمية وهيكل الاقتصاد الوطني؛ والوصول الحر إلى الموارد ورأس المال والسوق العالمي؛ وعدم التعرض للتهديدات الهيكلية والعملية الاقتصادية" (دهقاني فيروزآبادي، ٢٠١٧: ٢٨).

يقدم "روبرت ماندل"[3] تعريفاً للأمن الاقتصادي بأنه "مدى الحفاظ على مستوى معيشة المجتمع وتطويره من خلال توفير السلع والخدمات، سواء عبر الأداء الداخلي أو التواجد في الأسواق الدولية" (ماندل، ٢٠١٩: ٨١).

الأمن الاجتماعي– الثقافي

يختلف عنه في كونه يركز على الهوية الجمعية و"الهوية الوطنية"[4] بدلاً من الاستقرار التنظيمي للدولة وأفكار السيادة. وعليه، فإن الهدف المرجعي في البُعد الاجتماعي–الثقافي هو الهوية (عبد الله خاني، ٢٠١٩:

---

[1] . Military security
[2] . Economic security
[3] . Robert Mundell
[4] . National identity

١٣٠). ومن أمثلة التهديدات الاجتماعية ما يواجهه الكيان الصهيوني من العرب، أو ما واجهته الدول السلافية من ألمانيا النازية (بوزان، ٢٠١٨: ١٤٦).يرتبط هذا البُعد الأمني بقدرة المجتمع على الحفاظ على أنماطه التقليدية في اللغة والثقافة والدين والهوية والأعراف الوطنية (بوزان، ٢٠١٨: ٣٣). ورغم تقاربه[1] الشديد مع الأمن السياسي، إلا أنه

منهجية البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي–التحليلي من حيث نوع البحث، والتنموي–التطبيقي من حيث الهدف، والنوعي من حيث طبيعة البيانات. وقد تم جمع البيانات من خلال المصادر المكتبية والإلكترونية والوثائقية.

نتائج البحث وتحليل البيانات

النتائج

دوافع إطلاق عملية طوفان الأقصى

أعلنت حماس أن سبب إطلاق عملية طوفان الأقصى، هو انتهاك حرمة المسجد الأقصى والظلم الواقع على الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية. وفي هذا السياق، صرح "محمد الضيف"، القائد العام لكتائب عز الدين القسام – الجناح العسكري لحركة حماس – عند إعلان بدء العملية:

"تأتي هذه العملية رداً على انتهاكات العدو المحتل في المسجد الأقصى وسحل النساء في باحاته" (راساناه[2]، ٢٠٢٣).

غير أن أهداف حماس وفصائل المقاومة تبدو أوسع نطاقاً. فمن أهم – وربما أبرز – دوافع تنفيذ هذه العملية في هذا التوقيت، هو إعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة اهتمامات العالم الإسلامي وإعاقة مسار التطبيع مع الكيان الصهيوني، خاصةً من قِبل المملكة العربية السعودية. وكما يؤكد "باجاوغلو ونصر"[3]:

"كان الهدف الرئيسي من هذا الهجوم، هو زعزعة الوضع القائم الذي كان يدفع القضية الفلسطينية نحو النسيان تدريجياً، وإعادة نضالهم إلى مقدمة السياسة العربية" (باجاوغلو ونصر، ٢٠٢٤).

---

[1] . Socio-cultural security
[2] . Rasanah
[3] . Bajoghli & Nasr

فمع بدء مسار التطبيع العربي في إطار "اتفاقيات أبراهام"[1] عام ٢٠٢٠، برز تصور مفاده إمكانية تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية دون حل القضية الفلسطينية. ونتيجةً لذلك، تراجعت أولوية القضية الفلسطينية في السياسة الخارجية لبعض دول المنطقة والقوى الدولية. وإدراكاً من حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية لتسارع وتيرة التطبيع ووصوله إلى محطة السعودية، سعت من خلال تنفيذ عملية بهذا الحجم والتأثير إلى تقويض مسار التطبيع ومواجهته.

وتشير عدة مؤشرات إلى هذا السياق، منها: تزايد التواصل السعودي–الإسرائيلي (زيارات رسمية لوزراء إسرائيليين للسعودية)، مقابلة ابن سلمان الأخيرة مع "فوكس نيوز"[2] حول تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني (ويسرت[3]، ٢٠٢٣)، والتقارير التي تشير إلى احتمال تطبيع العلاقات بحلول ربيع ٢٠٢٤ (رويترز[4]، ٢٠٢٣).

وفي ضوء هذه التطورات، وما رافقها من طرح مشاريع الممرات الاقتصادية وتشكيل نظام إقليمي جديد في غرب آسيا بمشاركة محورية للكيان الصهيوني، استنتجت حماس وفصائل المقاومة أن تطبيع العلاقات السعودية–الإسرائيلية سيكون مختلفاً عن التطبيع الإماراتي، وأن نجاحه سيترتب عليه تداعيات عميقة وواسعة على مستقبل فلسطين والمنطقة، مع تقييد هامش تحركهم بشكل أكبر. وثمة دوافع أخرى لبدء العملية، منها:

١. تصاعد الإجراءات العدوانية للكيان الصهيوني والولايات المتحدة في غرب آسيا
٢. ضرورة وقف التحركات المشتركة الإسرائيلية–الأمريكية في المنطقة
٣. دعم الضفة الغربية في ظل تراجع دور السلطة الفلسطينية.

وإلى جانب هذه الخلفيات، تُطرح عوامل أخرى مثل وجود مؤشرات على نية الكيان الصهيوني مهاجمة حماس، مما جعل العملية بمثابة "ضربة استباقية"، فضلاً عن تصاعد الظلم الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس، والذي بلغ ذروته في ظل حكومة "بنيامين نتنياهو" المتطرفة، كخلفيات إضافية لتنفيذ هذه العملية العسكرية.

---

1 . Abraham Accords
2 . Fox News Channel
3 . Weissert
4 . Reuters

خلفيات إطلاق عملية طوفان الأقصى

تضافرت عدة عوامل لتهيئة الظروف لإطلاق هذه العملية، وشكلت دوافع محركة لها، نستعرضها فيما يلي:

غفلة الكيان الصهيوني وتقديراته الخاطئة تجاه غزة

يتمثل العامل الأول في غفلة قادة الكيان الصهيوني عن الجبهة الجنوبية، وتقديراتهم الخاطئة بشأن عدم وجود تهديد من غزة. فالمتتبع للتقارير والتحليلات، وحتى الوثائق الرسمية الإسرائيلية، يلحظ تبنيهم رؤية ومقاربة مختلفة تجاه حماس، واستبعادهم غزة فعلياً من سيناريوهات الحرب الشاملة. وقد ساهمت المناورة التكتيكية لحزب الله اللبناني في تعزيز هذا التوجه، حيث نجح عبر نصب خيمتين على الحدود اللبنانية–الإسرائيلية في توجيه الأنظار نحو الجبهة الشمالية، مما قلل من تركيز قادة الكيان الصهيوني على الجبهة الجنوبية.

الانقسامات الداخلية في الكيان الإسرائيلي

شكلت التوترات والانقسامات الداخلية عاملاً مهماً آخر. فقد أدت الاحتجاجات الأسبوعية المتواصلة لأربعين أسبوعاً ضد الإصلاحات القضائية لحكومة نتنياهو، وتصاعد الصراعات بين اليهود الصهاينة أنفسهم، وتعمق الانقسامات الديموغرافية–الحزبية – التي وصلت حد امتناع بعض العسكريين وأفراد الأجهزة الاستخباراتية عن الخدمة – إلى تهيئة الظروف لفصائل المقاومة للتخطيط للهجوم.

اضطرابات الضفة الغربية

يمثّل الوضع المضطرب في الضفة الغربية وتصاعد المواجهات بين الفلسطينيين والصهاينة، العامل الثالث. فمنذ عام ٢٠٢٠، ومع تولي الحكومة المتطرفة، ازدادت العمليات الاستشهادية الفلسطينية والممارسات العدوانية الإسرائيلية في الضفة الغربية، مما هيأ الأرضية لتحريك الشارع الفلسطيني وإمكانية بدء المواجهة. وقد شهدت الضفة الغربية خلال السنوات الثلاث الأخيرة أخطر أيامها منذ الانتفاضة الثانية (٢٠٠٠–٢٠٠٥)، مما شغل تركيز الكيان الصهيوني بالجبهة المركزية من جهة، وساعد في كسب التأييد الشعبي من جهة أخرى.

يضاف إلى ذلك انشغال المجتمع الدولي بالأزمة الأوكرانية وتركيز حلف الناتو – أهم حلفاء الكيان الصهيوني – على روسيا، مما وفّر ظروفاً مواتيةً لتحرك الفصائل الفلسطينية وممارسة الضغط على المجتمع الدولي، خاصةً أوروبا. ويمكن القول إن اجتماع الظروف المواتية مع التهديدات الملموسة، دفع فصائل المقاومة

لاستغلال حالة المفاجأة الاستخباراتية–العملياتية للكيان الصهيوني، وتوجيه أقصى ضربة ممكنة له.

أسباب المفاجأة الإسرائيلية

تُعدّ المهمة الأولى للأجهزة الاستخباراتية منع "المفاجأة الاستراتيجية" – وهو ما وقع فيه الكيان الصهيوني في عملية طوفان الأقصى. فرغم أن هذا الكيان لم يتعرض للمفاجأة في معظم حروبه مع دول المنطقة، وحتى في حرب يوم كيبور عام ١٩٧٣ حيث نبهت الأجهزة الاستخباراتية القيادة الإسرائيلية باحتمال الهجوم (وإن تفاجأت القيادة السياسية)، إلا أن المنظومة الأمنية الصهيونية تعرضت في طوفان الأقصى لمفاجأة شاملة لم تكن تكتيكيةً فحسب، بل استراتيجية. وقد اعترف "رونين بار"[1]، رئيس جهاز الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية (أمان)، بهذا الإخفاق وتحمل مسؤوليته (رويترز، ٢٠٢٣).

وتتعدد أسباب هذه المفاجأة الاستخباراتية، لكن أبرزها من وجهة نظر الكاتب يتمثل في "التقدير الخاطئ للقيادة الإسرائيلية واستراتيجية بناء الثقة التي اتبعتها حماس في السنوات الأخيرة" (مقومي، ٢٠٢٣). فقد كانت نظرة القادة الصهاينة لغزة وحركة حماس مغايرةً تماماً لما تجلى في عملية طوفان الأقصى. فقد اعتبر القادة الإسرائيليون حماس "شراً لا بد منه"، يصبّ وجوده في مصلحة الكيان الصهيوني. ومن أبرز الأدلة على ذلك وثيقة "المراجعة الاستراتيجية الإسرائيلية ٢٠٢٣" التي يصدرها سنوياً "معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي"، والتي يقدم فيها كبار المحللين العسكريين والسياسيين الصهاينة رؤيتهم للقضايا الاستراتيجية. ففي القسم المخصص للقضية الفلسطينية، يحدد المؤلفون أبرز التهديدات في الجبهة الفلسطينية بالتطورات المتعلقة بالضفة الغربية وتآكل شرعية السلطة الفلسطينية، دون الإشارة إلى احتمال مواجهة مع حماس.

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام موقف المؤلفين تجاه حركة حماس. حيث يرون أن:

"إسرائيل لا تمتلك حالياً أي بديل لحكم حماس في غزة؛ نظراً لعدم وجود قيادة أكثر اعتدالاً ومسؤوليةً، قادرةً على تولي زمام الأمور. وعليه، فإن إسرائيل تعترف عملياً بحماس وتقدم لها المساعدة (إلى حد ما من خلال إعادة إعمار البنية التحتية في غزة، ومنح تصاريح العمل لعمال غزة في إسرائيل، وتوسيع التجارة من وإلى غزة)" (ديكل وآخرون[2]، ٢٠٢٣: ٦٨–٦٠).

---

[1] . Ronen Bar

[2] . Dekel, Kurz & Shusterman

وفي هذا السياق، صرّح بنيامين نتنياهو[1] في اجتماع حزب الليكود عام ٢٠١٩: "على كل من يرغب في منع قيام دولة فلسطينية أن يدعم تقوية حماس. هذا جزء من استراتيجيتنا لتقسيم الفلسطينيين بين غزة ويهودا والسامرة" (ليفر، ٢٠٢٣).

ويمكن استنباط مثل هذا التصور من المقابلات مع المحللين وحتى كبار مسؤولي الكيان الصهيوني. فعلى سبيل المثال، عزا العديد من المسؤولين الصهاينة عدم مشاركة حماس في حرب الجهاد الإسلامي مع الكيان الصهيوني، إلى عقلانية قيادة حماس والقدرة الردعية للكيان الصهيوني (راساناه، ٢٠٢٣). وقد أدى هذا المسار إلى تصريح تساحي هنغبي[2] – رئيس مجلس الأمن الصهيوني – قائلاً: "حماس ستظل رادعةً لمدة خمسة عشر عاماً على الأقل" (لين[3]، ٢٠٢٣).

وبصرف النظر عن القضايا المذكورة، فإن معظم سيناريوهات الكيان الصهيوني في السنوات الأخيرة للحرب الشاملة والمكثفة، كانت تركز على الجبهة الشمالية والمواجهة مع حزب الله، ولم يُجرِ جيش الاحتلال الصهيوني مناورات في قطاع غزة منذ ما يقارب ١٥ عاماً. وتؤكد نظرة على المناورات العسكرية الصهيونية المتعلقة بحرب المدن والحرب المكثفة هذا الطرح.

وفي هذا الصدد، تؤكد "أورنا مزراحي"[4] – الباحثة الكبيرة في مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي:

"في السنوات الأخيرة، استعد جيش الاحتلال الإسرائيلي لسيناريو الحرب مع حزب الله وأجرى تدريبات للرد على هجومه المركب، الذي يشمل إطلاق صواريخ مكثف في فلسطين وهجوماً برياً من قبل قواته الخاصة. وهذه الخطة التي وضعها حزب الله هي ما نفذته حماس في ٧ أكتوبر" (مزراحي، ٢٠٢٣).

وبالإضافة إلى النقاط المذكورة في التحليلات أعلاه، يجب الإشارة إلى الأسباب التالية في المفاجأة وزيادة شدة الضربة للكيان الصهيوني خلال عملية طوفان الأقصى:

١. القدرات الاستثنائية لحركة حماس في التمويه والإخفاء

٢. حماية المعلومات لدى المجموعات الفلسطينية

---

[1] . Benjamin Netanyahu
[2] . Tzachi Hanegbi
[3] . C .Lynn
[4] . O. Mizrahi

٣. تنفيذ تكتيكات خاصة تتناسب مع بيئة القتال

٤. الإحاطة الاستخباراتية لحماس بالأراضي المحتلة ومعرفتها الدقيقة بمسرح العمليات.

تحليل النتائج

تداعيات طوفان الأقصى على الأمن القومي للكيان الصهيوني

يُعدّ طوفان الأقصى أكبر هزيمة للكيان الصهيوني في العقود الأخيرة، بل منذ تأسيس الدولة العبرية عام ١٩٤٨م. وستكون لهذه الحرب تداعيات عديدة على الكيان الصهيوني والمنطقة؛ حيث قسّم بعض المحللين منطقة الشرق الأوسط إلى ما قبل وما بعد السابع من أكتوبر، معتبرين أن طوفان الأقصى أدى إلى "إعادة صياغة معادلات الشرق الأوسط" (فانتابي ونصر[1]، ٢٠٢٣).

لقد تغيرت المسارات الإقليمية التي كانت تتجه قبل السابع من أكتوبر نحو نظام شبكي بقيادة الولايات المتحدة، مع أولوية للقضايا الجيو–اقتصادية في إطار الممرات والمشاريع التنموية، حيث كان الكيان الصهيوني يسعى من خلال مشروع التطبيع للعب دور محوري في الهندسة الأمنية لغرب آسيا. غير أن عملية طوفان الأقصى غيّرت هذا المسار، وعادت القضايا الأمنية الصلبة – التي كانت قد تراجعت في المجتمع الإسرائيلي – لتكتسب أهميةً كبيرةً في العلاقات الداخلية والخارجية لهذا الكيان. وفي هذا السياق، صرّح "جوناثان كونريكس"[2] المتحدث السابق باسم جيش الاحتلال الصهيوني قائلاً: "هذا الهجوم يشبه بيرل هاربر[3]، وبعده سيتغير كل شيء في إسرائيل" (برلينغر[4]، ٢٠٢٣).

وعليه، يمكن دراسة تداعيات طوفان الأقصى على الأمن القومي للكيان الصهيوني في الأبعاد العسكرية–الأمنية، والسياسية–الاجتماعية، والاقتصادية.

التداعيات الأمنية والعسكرية

يُظهر تحليل عملية طوفان الأقصى والتطورات اللاحقة لها، أن أحد أهم تداعيات هذه العملية على الأمن القومي للكيان الصهيوني، هو "إضعاف الأسس الأمنية–العسكرية" لهذا الكيان. وفي هذا الصدد، برز فشل

---

[1] . Fantappie & Nasr
[2] . Jonathan Conricus
[3] . Pearl Harbor
[4] . Berlinger

العقيدة العسكرية والدفاعية للكيان الصهيوني بشكل جلي، ويمكن تحليل العديد من تبعات عملية طوفان الأقصى في هذا المجال ضمن هذا الإطار.

بعبارة أخرى، استطاعت حماس – كمجموعة غير حكومية وبقدرات محدودة مقارنة بالكيان الصهيوني – أن تضع موضع تساؤل العقيدة الدفاعية والعسكرية للكيان الصهيوني القائمة على أربعة مبادئ أساسية:

١. الردع
٢. الإنذار المبكر
٣. القرار العسكري والنصر السريع
٤. الدفاع المدني (مقومي وقادري، ٢٠٢٢: ١٩)

وسيتم فيما يلي دراسة هذه المبادئ في علاقتها بعملية طوفان الأقصى.

الردع

وفقاً للمبادئ المذكورة أعلاه، يحتل "الردع" المرتبة الأولى في عناصر العقيدة الدفاعية والعسكرية للكيان الصهيوني. ويهدف الردع في العقيدة العسكرية الصهيونية إلى الحفاظ على الوضع الاستراتيجي القائم، ومنع تحوله إلى بيئة عدائية تستدعي تفعيل القوة العسكرية. وفي أعلى مستويات الردع، يُستهدف "فرض الإرادة السياسية على الخصم دون حرب" (نحاس، ٢٠٢١: ١٥). ونظراً لإدراك الكيان الصهيوني عدم قدرته على تحقيق أهدافه السياسية طويلة المدى ومواجهة تهديداته الأمنية عبر استخدام القوة العسكرية، فإنه يسعى إلى الردع. ولذلك، يحتل الردع موقعاً مركزياً ومحورياً في العقيدة الأمنية–العسكرية الصهيونية.

لقد أثارت عملية طوفان الأقصى ونجاحها غير المسبوق دهشةً العالم وحيرته. وقد شككت هذه العملية في قوة الردع لهذا الكيان إقليمياً وحتى في النظام الدولي. وفي هذا السياق، أشار "إيتان شامير"[1] الرئيس السابق لقسم عقيدة الأمن القومي في وزارة الشؤون الاستراتيجية الصهيونية قائلاً: "في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، انهارت قدرة إسرائيل الردعية بشكل كامل" (شامير، ٢٠٢٣). ونظراً للتباين الجوهري بين الكيان الصهيوني وحركة مثل حماس، فإن استعادة قوة الردع لهذا الكيان أمر صعب، وفي بعض الجوانب مستحيل. وتصريحات

[1] . E. Shamir

آية الله خامنئي حول "عدم قابلية إصلاح"[١] تداعيات عملية طوفان الأقصى للكيان الصهيوني، تشير إلى هذا المجال.

علاوةً على ذلك، أنفق الكيان الصهيوني منذ انسحابه من غزة عام ٢٠٠٥ مليارات الدولارات لتأمين الحدود ومراقبة أي حركة للأسلحة والصواريخ نحو غزة بدقة. كما استثمر مئات الملايين من الدولارات في بناء نظام حدودي ذكي (مزود بمستشعرات وجدران ذكية تحت الأرض) اكتمل تركيبه وتشغيله في عام ٢٠٢١. لكن هجوم طوفان الأقصى وعبور نحو ألفي فلسطيني إلى الأراضي المحتلة، شكّك في فعالية هذه التقنيات وأضر فعلياً بصورة "المناعة" الصهيونية في الأذهان العامة. وهذا الأمر الذي قوّض قوة الردع الصهيونية، يمكن أن يكون مُلهماً لفلسطينيي الضفة الغربية أو الفلسطينيين المقيمين في جوار الكيان الصهيوني.

ومع بداية طوفان الأقصى، دخلت مجموعات المقاومة في المنطقة، بما فيها حزب الله وأنصار الله ومجموعات المقاومة العراقية، في حرب محدودة وغالباً صاروخية مع الكيان الصهيوني، وتمكنت من استهداف بنيته التحتية الأساسية بما في ذلك ميناء إيلات وميناء حيفا وجبل الجرمق. وبالتالي، رغم مرور عدة أشهر على بدء الحرب، لم يتمكن الكيان الصهيوني من تحقيق الردع اللازم حتى بمساعدة الولايات المتحدة والدول الغربية، ولم يستطع إنهاء هجمات مجموعات المقاومة، خاصةً حزب الله وأنصار الله.

الإنذار المبكر

يُعدّ "الإنذار المبكر" المبدأ الثاني في العقيدة العسكرية والدفاعية للكيان الصهيوني. وقد أدت عوامل عديدة إلى تبوء هذا المفهوم مكانةً خاصةً في العقيدة العسكرية والدفاعية الإسرائيلية، منها: الموقع الجغرافي غير المواتي للكيان الصهيوني، وقدرة الدول العربية على شن هجوم سريع على الدولة العبرية، والإمكانات السكانية العالية للعرب، والتباين في الخصائص السكانية والإقليمية بين الدول العربية والكيان الصهيوني، وعدم قدرة الكيان الصهيوني على التعبئة المتكررة والواسعة النطاق.

---

[١] . جاء في تصريحات آية الله الخامنئي: "في الخامس عشر من أكتوبر، عانى الكيان الصهيوني الغاصب من فشل لا يمكن إصلاحه، عسكرياً واستخباراتياً. الجميع قال الفشل، وأؤكد على عدم قابلية الإصلاح. وأقول إن هذا الزلزال المدمر تمكن من تدمير بعض الهياكل الأساسية لحكومة الكيان الغاصب، والتي لا يمكن إعادة بنائها بسهولة". (آية الله الخامنئي ٢٠٢٣/٠٧/١٨)

وعندما فشل مبدأ الردع ودخل أعداء الكيان الصهيوني في مواجهة مع المسؤولين الصهاينة، لم تتمكن الأجهزة الاستخباراتية الصهيونية من التنبؤ بالهجوم وإبلاغ الجهاز الحاكم لاتخاذ التدابير اللازمة لمنع هزيمة الدولة العبرية. لم يتحقق هذا المبدأ في طوفان الأقصى، مما أدى إلى هزيمة عسكرية–استخباراتية كبيرة لكيانٍ كان غارقاً في التباهي بامتلاك جهاز أمني قوي لا يُقهر. وقد أدت المفاجأة الاستراتيجية للأجهزة الاستخباراتية الصهيونية وعدم فهمها الصحيح لتطورات غزة، إلى عدم استعداد الكيان الصهيوني لهجوم المجموعات الفلسطينية، مما جعله عرضةً للهجوم البري الفلسطيني.

القرار العسكري

يمثّل "القرار العسكري" المبدأ الثالث في العقيدة العسكرية–الدفاعية للكيان الصهيوني. ويشير هذا المبدأ إلى القدرة على منع العدو من مواصلة الحرب، وتدمير قدراته العسكرية أو إضعاف إرادته النفسية للقيام بذلك. ويمكن استخدام هذا المصطلح في السياق العسكري لإظهار عدم جدوى استخدام القوة العسكرية للعدو. ونظراً لوجود الكيان الصهيوني في حالة حرب مستمرة ودائمة، يرتبط هذا المفهوم بمفهوم الردع. وكما يقول "شموئيل بار"[1]:

"في كل مواجهة عسكرية بين إسرائيل وأعدائها، يُعد استعادة الردع أحد الأهداف الاستراتيجية الرئيسية للحرب" (بار، ٢٠٢٠: ٢٣٥).

وفي عملية طوفان الأقصى، شهدنا أنه رغم مرور عدة أشهر على بدء الحرب والهجمات الوحشية للكيان الصهيوني على قطاع غزة، تواصل مجموعات المقاومة استهداف مناطق من الكيان الصهيوني يومياً بالصواريخ، ولم يتمكن الكيان الصهيوني حتى الآن من إحباط هجمات المجموعات الفلسطينية، وتحقيق جزء من أهدافه الاستراتيجية في غزة.

من جانب آخر، لم يتمكن المسؤولون العسكريون والسياسيون الصهاينة، رغم مرور أكثر من عدة أشهر على الحرب، من اتخاذ قرار متماسك بشأن مستقبل قطاع غزة، ووقعوا عملياً في "مأزق استراتيجي".

وقد أشارت صحيفة "وول ستريت جورنال"[2] في مقال لها، إلى أنه رغم مرور أكثر من أربعة أشهر على

---

[1] . S. Bar
[2] . The Wall Street Journal

الحرب، إلا أن ٨٠٪ من الأنفاق تحت الأرضية لحماس وقوتها البشرية والتجهيزية لا تزال سليمةً (يوسف ومالسين[1]، ٢٠٢٤).

الدفاع المدني

يُعدّ "الدفاع المدني"[2] المبدأ الأساسي الرابع في العقيدة الدفاعية–العسكرية للكيان الصهيوني. وقد أُضيف هذا المبدأ حديثاً خلال العقدين الماضيين إلى العقيدة الدفاعية والعسكرية الصهيونية. ومع تغير البيئة الأمنية للكيان الصهيوني، تحول أعداؤه من الحلقة الثانية (الجيران) إلى الحلقة الأولى (داخل الأراضي المحتلة) والحلقة الثالثة (الدول المحيطة).

ومع التحولات من التهديدات التقليدية إلى التهديدات غير التقليدية واللامتماثلة، برزت ضرورة مراجعة العقيدة العسكرية الصهيونية. فبينما كانت العقيدة العسكرية للدولة العبرية في العقد الأول تقوم على "ثلاث ركائز"، أُضيف في الفترة الجديدة، وخاصةً في القرن الحادي والعشرين، العنصر الرابع إلى المثلث الأمني.

بمعنى آخر، إلى جانب عناصر الردع والإنذار المبكر والقرار العسكري، أُضيف عنصر الدفاع المدني أو بشكل عام مفهوم "الدفاع" إلى العقيدة العسكرية الصهيونية.

وقد عرّف "ميريدور وإلدادي"، من كبار جنرالات الكيان الصهيوني، مبدأ الدفاع المدني بشكل موسع قائلين:

"يشمل الدفاع جميع الجهود على المستوى الوطني لحماية الجبهة الداخلية التي أصبحت ساحة المعركة الرئيسية، وخاصةً حماية المواطنين والبنية التحتية الاستراتيجية. ويتضمن ذلك حماية المنازل وتعزيز إمكانات الردع، وزيادة هامش المناورة للدولة، وتعزيز الشعور بالأمن، وتقليل الضعف في البنية التحتية الوطنية. كما يشمل الدفاع حماية المنشآت الحساسة والمراكز السكانية والمعلومات الرسمية" (مقومي وقادري، ٢٠٢٢: ٣٢).

يركز الدفاع المدني بشكل خاص على التهديدات اللامتماثلة من الحركات داخل الأراضي المحتلة، والعمليات العصابية من القوى غير الحكومية مثل حزب الله اللبناني. وبالتالي، فإن مبدأ الدفاع، بمفهوم الحماية، يتعلق أساساً بإنشاء آليات فعالة لحماية الجبهة الداخلية من الصواريخ.

---

[1] . Youssef & Malsin
[2] . Civil defense

وبالنظر إلى هذه التعريفات لمبدأ الدفاع المدني، فإن ما حدث في عملية طوفان الأقصى أدى إلى مقتل أكثر من ألف شخص، وإصابة أكثر من أربعة آلاف، وأسر ٢٥٠ شخصاً. كما تعرضت المستوطنات حول قطاع غزة لأضرار كبيرة وتم إخلاء بعضها بالكامل. وحتى تصريح المتحدث باسم جيش الاحتلال بأن "نحو نصف مليون إسرائيلي نزحوا من منازلهم في شمال وجنوب فلسطين المحتلة"، يظهر أن هذا المبدأ قد تضرر في طوفان الأقصى، ولم يتمكن قادة هذا الكيان من الدفاع عن المستوطنين، وتحولت الدولة الصهيونية عملياً إلى أكثر مناطق العالم خطورةً على اليهود الصهاينة.

علاوةً على ذلك، وفقاً لتقرير جامعة حيفا، يعاني ٦٠٪ من المستوطنين الصهاينة من مشاكل نفسية تشمل التوتر والقلق والاكتئاب (واي نت١، ٢٠٢٣).

التداعيات السياسية والاجتماعية

يمكن تحليل التداعيات السياسية–الاجتماعية لطوفان الأقصى على الأمن القومي للكيان الصهيوني على مستويين: "داخلي" و"خارجي". على المستوى الخارجي، كان أحد أهم تداعيات حرب طوفان الأقصى توقف مسار التطبيع مع الدول العربية. فقبل السابع من أكتوبر، كانت العلاقات مع الدول العربية عموماً والمملكة العربية السعودية خصوصاً تشهد مساراً تصاعدياً؛ حتى أن بعض التقارير كانت تشير إلى إمكانية تطبيع العلاقات السعودية مع الكيان الصهيوني بحلول ربيع ٢٠٢٤. في الواقع، كان من شأن انضمام السعودية إلى اتفاقيات إبراهيم وإمكانية انضمام دول أخرى من العالمين العربي والإسلامي إلى هذا المسار، أن يغير النظام الإقليمي لصالح الكيان الصهيوني والولايات المتحدة.

ومع ذلك، فإن عملية طوفان الأقصى وثورة الشعوب في أقصى أنحاء العالم الإسلامي، لم تؤد فقط إلى توقف مسار التطبيع، بل وضعت عقبات أمام إمكانية تطبيع الدول العربية مع الكيان الصهيوني في المستقبل. فوحشية الكيان الصهيوني ضد سكان قطاع غزة والفلسطينيين عامةً، وعودة فلسطين لتكون القضية الأهم في العالم الإسلامي، إلى جانب دعم الرأي العام الإسلامي لفلسطين، رفعت عملياً تكاليف التطبيع للدول العربية، وخاصةً السعودية التي تدّعي قيادة العالم الإسلامي، وأوقفت مسار تطبيع العلاقات على الأقل في المدى القصير (يشيلتاش، ٢٠٢٣).

---

[1] . Ynet

بعبارة أخرى، أكد طوفان الأقصى مجدداً أن السلام في المنطقة غير ممكن دون حل قضية فلسطين المحتلة. علاوةً على ذلك، كانت القدرة الاستخباراتية والعسكرية للكيان الصهيوني، المستمدة من قوته التكنولوجية، أحد عوامل جذب دول المنطقة وخارجها للتطبيع وتطوير التعاون. فقد نظرت دول المنطقة (من إيران في العهد البهلوي إلى الإمارات العربية المتحدة) وخارجها (الهند والصين والدول الأوروبية)، دائماً إلى هذه القدرة كهدف لتعزيز العلاقات مع تل أبيب. وقد مهّدت الدبلوماسية التكنولوجية والاستخباراتية للكيان الصهيوني الطريق لنشاطه الواسع في العالم.

بمعنى آخر، كانت صورة وتصور عدم قابلية الجيش الصهيوني للهزيمة وقوته العسكرية في أذهان الأنظمة العربية ضروريةً لمشروع التطبيع، خاصةً مع السعودية، ولدمج إسرائيل في النظام الأمني والاقتصادي الإقليمي وتشكيل نظام شرق أوسطي جديد بقيادة الولايات المتحدة. والضربة التي لا يمكن تعويضها والتي وجهتها عملية طوفان الأقصى لهذا الجانب من قوة الكيان الصهيوني، يمكن أن تؤدي إلى مراجعة وجهات نظر قادة الدول الأخرى، وتغيير إدراكهم تجاه الكيان الصهيوني. وكما يقول "ديفيد روزنبرغ"١، محلل صحيفة هآرتس٢:

"ستبقى قدرات إسرائيل وطاقتها للابتكار دون تغيير؛ لكن سمعتها كما يُسمى بأمة الشركات الناشئة ستتراجع حتماً تقريباً، وستواجه نظرةً أكثر نقداً" (روزنبرغ، ٢٠٢٣).

بالإضافة إلى ما سبق، مع اندلاع عملية طوفان الأقصى، تدهورت العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني، وقطعت أو خفضت بعض دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا علاقاتها معه. كما أثار طوفان الأقصى واستراتيجية "القبضة الحديدية" للكيان الصهيوني ضد قطاع غزة، التي أدت إلى قتل الشعب الفلسطيني، غضب العالم؛ مما قلل من شرعية الكيان الصهيوني في المجتمع الدولي وأضعف "قوته الناعمة"٣ بنفس القدر. ويُعدّ رفع جنوب أفريقيا دعوى ضد الكيان الصهيوني في محكمة لاهاي وإدانته فيها، مثالاً بارزاً على تراجع شرعيته.

ووفقاً لتقرير معهد الأمن القومي الصهيوني، منذ بداية عملية طوفان الأقصى، كانت ٩٥٪ من المظاهرات داعمة للفلسطينيين و٥٪ فقط مؤيدة للكيان الصهيوني (ليف٤، ٢٠٢٣). كما أشارت تقارير أخرى للمعهد

---

1 . D. Rosenberg
2 . Haaretz
3 . Soft Power
4 . Lief

إلى تزايد المشاعر المعادية للصهيونية في دول عالمية مهمة مثل الصين (غرينغ[1]، ٢٠٢٣) والولايات المتحدة (ميلر وفريفلد[2]، ٢٠٢٣)؛ وبالنظر إلى مكانة هاتين الدولتين في النظام الدولي، يمكن أن يكون لذلك تداعيات استراتيجية طويلة المدى على الكيان الصهيوني. وقد علّق "جيسون بورك"[3] مراسل الغارديان على تنامي التوجه المناهض للصهيونية في دول العالم قائلاً:

"قد تفوز إسرائيل عسكرياً في الحرب بمعداتها العسكرية الضخمة والقوية، لكنها خاسرة للحرب بالمعنى الواسع للكلمة. فمع الاحتجاجات والنهضة الشعبية العالمية ضد جرائم الحرب الإسرائيلية، خسر الكيان الإسرائيلي الحرب مسبقاً" (بورك، ٢٠٢٣).

وبعيداً عن الاحتجاجات التي نُظمت ضد الكيان الصهيوني في أقصى أنحاء العالم، قلل طوفان الأقصى من شرعية الكيان الصهيوني ومصداقيته في المجتمعات العربية الإقليمية بشكل متزايد. ويُظهر أحدث استطلاع للرأي نشره "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" في ١٦ دولة عربية حول حرب غزة، دعماً قصوى من هذه المجتمعات لعمل حماس في ٧ أكتوبر، حيث عبّر ٩٢٪ عن أن القضية الفلسطينية هي أهم قضية في العالم العربي، وهي نسبة غير مسبوقة في العقد الأخير.

في المقابل، ازدادت النظرة السلبية تجاه أمريكا بعد حرب غزة، واعتبرت المجتمعات العربية الولايات المتحدة تهديداً للسلام والاستقرار الإقليمي أكثر من إسرائيل، وقيّم ٩٤٪ سياسة أمريكا في الحرب بأنها سيئة للغاية. كما يعتقد ١٣٪ فقط بإمكانية السلام مع الكيان الصهيوني، و٤٪ فقط من المصوتين يؤيدون الاعتراف به. وتظهر هذه الإحصائيات بشكل خاص في السعودية، التي كانت المرشح الرئيسي للتطبيع مع الكيان الصهيوني. فوفقاً لبيانات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، في السعودية، وفيما يتعلق بسؤال الموافقة أو المعارضة للاعتراف بإسرائيل، كان ٥٧٪ قد اختاروا "لا أعرف"، وانخفضت هذه النسبة بعد الحرب إلى ٢٩٪، بينما ارتفعت نسبة المعارضة من ٣٨٪ إلى ٦٨٪ (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات[4]، ٢٠٢٤).

تأتي هذه الإحصائيات في وقت يتزايد فيه الإقبال على محور المقاومة. فقد اعتبر كثير من شعوب المنطقة،

---

[1] . Gering
[2] . Meller & Freifeld
[3] . J. Burke
[4] . Arab Center for Research and Policy Studies

خاصةً في الدول العربية، أن إجراءات جبهة المقاومة أكثر قبولاً مقارنةً بالدول الأخرى. فوفقاً لاستطلاع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، اعتبر ٤٩٪ من المصوتين إجراءات إيران "جيدة جداً" و"جيدة"، وهي نسبة تفوق تقييمهم لدول أخرى مثل تركيا والصين وروسيا وألمانيا وغيرها (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٤).

كما أظهر تقرير "عرب بيومتري" أن نظرة الشعب التونسي إلى دول المنطقة وخارجها، بما فيها تركيا والإمارات والسعودية والصين وروسيا وأمريكا، أصبحت سلبيةً بعد طوفان الأقصى. وفي هذا السياق، كانت النظرة إلى سياسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية إيجابيةً فقط (عرب بيومتري، ٢٠٢٣). ويمكن أن تكون لهذه النظرة تجاه الكيان الصهيوني ومحور المقاومة في دول المنطقة، تداعيات عديدة على المدى الطويل للكيان الصهيوني. بعبارة أخرى، عزز طوفان الأقصى وإجراءات الكيان الصهيوني ضد شعب غزة، فكرة ورواية محور المقاومة ضد الكيان الصهيوني (بايمن[1]، ٢٠٢٣).

وفي هذا السياق، تناول "باجاوغلي ونصر" في مقال لمجلة "السياسة الخارجية" بعنوان "كيف أحيت حرب غزة محور المقاومة؟"، تزايد شعبية محور المقاومة وتماسكه الداخلي. ووفقاً لنتائج هذا المقال، فإن تصوير الكيان الصهيوني خلال طوفان الأقصى كنظام يقتل الأطفال، وتراجع شرعية الولايات المتحدة في المنطقة، وتزايد إقبال الرأي العام على محور المقاومة، ستكون من التداعيات العميقة وطويلة المدى لطوفان الأقصى على الكيان الصهيوني (باجاوغلي ونصر، ٢٠٢٤).

وبناءً على التحليلات السابقة، أثرت عملية طوفان الأقصى على السياسة الخارجية للكيان الصهيوني إقليمياً ودولياً، وخلقت لها تحديات عديدة. ويمكن الإشارة بإيجاز إلى توقف مسار التطبيع، وتراجع الشرعية الدولية، وبالتالي تراجع القوة الناعمة للكيان الإسرائيلي. وعلى المستوى الداخلي، هددت عملية طوفان الأقصى الأمن القومي للكيان الصهيوني في الأبعاد السياسية-الاجتماعية. فمع عملية طوفان الأقصى والضربة القوية التي وجهتها مجموعات المقاومة الفلسطينية للكيان الصهيوني، ازداد إدراك التهديد في المجتمع الإسرائيلي. حيث أظهر استطلاع للرأي في الأراضي المحتلة، أن الوضع الأمني هو ما يقلق معظم الصهاينة (٥٣٪) على المدى القصير (السنة القادمة)، وهي نسبة غير مسبوقة في العقود الأخيرة.

---

[1] . Byman

لقد غيّر هجوم حماس مجموعة الافتراضات التي حددت الوضع القائم بين إسرائيل وغزة لنحو عقدين؛ فرغم خوف الصهاينة من حرب متعددة الجبهات وتفكيرهم فيها، كان تركيزهم الرئيسي على الجبهة الشمالية. ومع التطورات الحالية، يبدو أن استراتيجيات الكيان الصهيوني وعقيدته العسكرية ستواجه تغييرات، وسيكون لديهم عملياً نظرة خاصة لقطاع غزة وتطوراته منذ طوفان الأقصى.

من جانب آخر، كانت إحدى الاستراتيجيات الدعائية الرئيسية للكيان الصهيوني لجذب المجتمعات اليهودية هي: "إسرائيل هي المكان الأكثر أماناً لليهود"؛ ومع التطورات الأخيرة ومقتل عدد كبير من اليهود، تم التشكيك في هذا الادعاء وأصبحت "إسرائيل عملياً أخطر مكان لليهود". ووفقاً لمعلومات دائرة الهجرة الإسرائيلية، غادر نصف مليون صهيوني الكيان منذ ٧ أكتوبر ولم يعودوا (سبا[1]، ٢٠٢٣). وستخلق هذه المسألة تحديات عديدة من البُعد السكاني للكيان الصهيوني الذي يسعى لاستقبال اليهود ومنع هجرتهم العكسية، وستزيد من إدراك قادة إسرائيل للتهديد من اختلال النسبة السكانية الذي يطلقون عليه "القنبلة الموقوتة".

في هذا السياق، أفاد مكتب الإحصاء المركزي الصهيوني، بعد ثلاثة أشهر من بدء عملية "طوفان الأقصى"، أن الهجرة إلى الأراضي المحتلة انخفضت بشدة بعد السابع من أكتوبر؛ حيث هاجر ١١٦٣ شخصاً فقط إلى الأراضي المحتلة في أكتوبر ٢٠٢٣، مقارنةً بـ ٢٣٦٤ شخصاً في سبتمبر ٢٠٢٣. علاوةً على ذلك، أظهر بحث نشره معهد ERI للأبحاث في تل أبيب، أنه بينما صرح ٦٦٪ من الشباب بين ١٨-٤٤ عاماً في ٢٠٢٢ أنهم "لن يتركوا إسرائيل حتى لو أتيحت لهم الفرصة"، انخفضت هذه النسبة إلى ٤٦٪ في ٢٠٢٣، وأعرب ٥٤٪ من هؤلاء الشباب عن رغبتهم في تجربة إمكانية الهجرة عملياً (نور نيوز، ١٤٠٢). وفي هذا السياق، أدى نزوح أعداد كبيرة في جنوب وشمال فلسطين المحتلة وعدم قدرة حكومة الكيان الصهيوني على معالجة ذلك، إلى "أزمة ثقة" في هذا الكيان (كيرشنر[2]، ٢٠٢٣).

ومن التداعيات الأخرى لعملية طوفان الأقصى، تأثيرها على المسارات السياسية والحزبية للكيان. فبلا شك، تمنع الظروف الحربية والمناخ النفسي بعد طوفان الأقصى من التطرق لقضايا مثل "من هم المتهمون؟"، لكن قد تصبح هذه القضايا موضوعاً ساخناً في الكيان الصهيوني بعد هدوء الأوضاع. حدث مثل هذا

---

1 . Saba
2 . Kershner

الوضع في حرب يوم كيبور (١٩٧٣)، حيث تم تشكيل "لجنة أغرانات" لدراسة إخفاقات قوات الدفاع الصهيونية، مما أدى إلى إقالة أربعة ضباط كبار، بمن فيهم رئيس أمان (جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي)، واستقالة حكومة غولدا مائير واحتجاجات واسعة. ويمكن أن يحدث الأمر نفسه مع نتنياهو والقادة العسكريين والأمنيين للكيان الصهيوني، ويؤدي إلى توترات داخلية.

تجادل "داليا شيندلين"[1]، المحللة اليهودية المقيمة في الأراضي المحتلة، في مقال لها بأن "تخلي المجتمع اليهودي في الأراضي المحتلة عن قادتهم وقت الحرب" له تاريخ طويل، مشيرةً إلى سقوط غولدا مائير بعد يوم كيبور في ١٩٧٣، وسقوط إيهود باراك بعد الانتفاضة الثانية في ٢٠٠٠، وسقوط إيهود أولمرت بعد الهزيمة من حزب الله في حرب الـ٣٣ يوماً (شيندلين١، ٢٠٢٣).

ووفقاً لاستطلاعات الرأي، يعتقد غالبية الصهاينة أن نتنياهو مسؤول عن هذه الهزيمة العسكرية، ويطالب أكثر من نصفهم (٥٦٪) باستقالته. كما تظهر استطلاعات أخرى انخفاضاً حاداً في شعبية حزب نتنياهو (الليكود) من ٣٢ مقعداً إلى ١٩ مقعداً. ووفقاً لاستطلاع آخر، يعتقد ٢١٪ فقط من المستجيبين أنه ينبغي على نتنياهو البقاء رئيساً للوزراء بعد الحرب. بعبارة أخرى، كان يُطلق على نتنياهو حتى قبل بضع سنوات "سيد الأمن" و"سيد الاقتصاد" بسبب شعبيته في الأراضي المحتلة؛ لكن يعتقد كثير من الخبراء أن عملية طوفان الأقصى ستكون بداية نهاية نتنياهو وحزب الليكود، وستزيحه من المشهد السياسي مثل قادة الكيان الصهيوني الآخرين مثل "موشيه دايان"٢ و"أرييل شارون"٣ (ليفر، ٢٠٢٣).

وبعيداً عن النقاط المذكورة، فإن عنف الكيان الصهيوني ويقظة "الهوية الفلسطينية" في الأراضي المحتلة والضفة الغربية، مع احتمال امتدادها إلى الدول المجاورة، خاصةً الأردن حيث يشكل الفلسطينيون ٦٠٪ من سكانه، يجعل احتمال حدوث اضطرابات وحتى "انتفاضة ثالثة" ممكناً. وتظهر اتجاهات العقود السبعة الماضية، أن فترات الحرب تؤدي إلى زيادة انحراف السياسة الإسرائيلية نحو الأحزاب اليمينية، مما يزيد من عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين وبالتالي غضب الشعب الفلسطيني ضد المحتلين؛ وهذا يخلق عملياً حلقةً مفرغةً من العنف في الأراضي المحتلة، ويزيد هذا الوضع من تأجيج الحالة الأمنية للكيان الصهيوني.

---

[1] . Scheindlin
[2] . Moshe Dayansa
[3] . Ariel Sharon

صرّح "ناثان ساكس"[1]، خبير معهد بروكينغز[2] وأستاذ جامعة جورج تاون في هذا السياق:

"أصبح طوفان الأقصى صدمةً نفسيةً لسكان المناطق المحتلة أدت إلى تعليق إمكانية التفاوض مع الفلسطينيين، ومن جانب آخر، خلّف الهجوم الإسرائيلي على غزة جرائم لا تُغتفر في الرأي العام الفلسطيني. وبالتالي، يعتقد كل طرف أن وجود الطرف الآخر يشكل تهديداً له" (ساكس، ٢٠٢٤).

ومن الملاحظ أنه تزايدت شعبية حماس ومجموعات وفصائل المقاومة في الضفة الغربية وغزة. ففي استطلاع ١٤ نوفمبر ٢٠٢٣ للفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، الذي أجراه المركز العربي للبحث والتطوير، أعرب ٧٦٪ من المستجيبين عن وجهة نظر إيجابية تجاه حماس، بينما كانت هذه النسبة ٢٧٪ في سبتمبر (بوب٣، ٢٠٢٣).

نشر "دانيال بايمن" في مجلة السياسة الخارجية مقالاً حول تعزيز رواية المقاومة وأعمال حماس ضد الكيان الصهيوني، جاء فيه:

"أثبت رد إسرائيل العدواني والمستوى العالي من الضحايا المدنيين، صحة أساليب حماس لكثير من الناس في المنطقة. وهذا يعني أن حماس أو أي مجموعة مقاومة أخرى لديها تربة خصبة للنمو في غزة. وهذا عامل مهم على المدى الطويل، حيث أن نحو نصف سكان غزة البالغ عددهم ٢/٢ مليون، هم دون سن ١٨ عاماً. وخارج غزة، تؤدي هذه الرواية إلى دعم إيران وأعداء إسرائيل الآخرين. كما يجعل هذا الأمر التعاون العلني لدول مثل مصر والإمارات العربية المتحدة مع إسرائيل، أكثر صعوبةً"(بايمن، ٢٠٢٣).

ومن التداعيات الداخلية لطوفان الأقصى في البُعد السياسي–الاجتماعي لإسرائيل:

١. تزايد التوتر السياسي في فلسطين المحتلة
٢. تفاقم الأزمة السياسية
٣. تحرك الكيان الصهيوني نحو التطرف وزيادة التشدد في الأراضي المحتلة
٤. نمو وتعزيز مجموعات المقاومة الفلسطينية في محيط إسرائيل.

---

[1] . N. Sachs
[2] . Brookings Institution
[3] . Pape

التداعيات الاقتصادية

من أهم التداعيات الاقتصادية لعملية طوفان الأقصى، "الضرر بالأسس الاقتصادية للكيان الصهيوني". فمنذ بداية طوفان الأقصى، شهدت قيمة العملة الصهيونية (الشيكل) انخفاضاً غير مسبوق حيث وصل الدولار إلى ٤ شيكل. ومنذ ٧ أكتوبر، شهدت الأسهم الصهيونية انخفاضاً حاداً جعلها الأسوأ أداءً عالمياً. وانخفضت بورصة تل أبيب بنسبة ١٦٪ أي ما يعادل ٢٥ مليار دولار. وتوقع بنك جي.بي مورغان أن يواجه اقتصاد الكيان الصهيوني ركوداً بنسبة ١١٪ في الربع الأخير من ٢٠٢٣. علاوةً على ذلك، وفقاً لتحليلات الخبراء الاقتصاديين الإسرائيليين، من المتوقع أن يصل العجز في ميزانية هذا الكيان لعام ٢٠٢٤ إلى ١/٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، أي ما يعادل ٢٧ مليار شيكل على الأقل، وهي أكبر خسارة مالية منذ حرب يوم كيبور (١٩٧٣) (جي.تي.إن١٢٤، ٢٠٢٣).

ومن التداعيات الأخرى للحرب الانخفاض الحاد في الاستثمار الأجنبي، خاصةً في قطاع التكنولوجيا المتقدمة الذي يُعدّ ركيزة الاقتصاد والدبلوماسية الإسرائيلية، وكذلك انخفاض قيمة أسهم شركات مثل إنتل والشركات العالمية المعروفة الأخرى الموجودة في الكيان الصهيوني. وكان نتنياهو قد صرح في يونيو ٢٠٢٣ أن إنتل تعتزم استثمار ٢٥ مليار دولار لبناء مصنع جديد في مدينة كريات جات الجنوبية على بعد ٤٢ كيلومتراً من قطاع غزة؛ لكن مع بدء عملية طوفان الأقصى وامتدادها إلى مستوطنات الكيان الصهيوني، أصبحت إمكانية متابعة مثل هذه المشاريع محل شك. إضافةً إلى ذلك، فإن تكاليف المعارك طويلة المدى الناتجة عن استدعاء أكثر من ٣٦٠٬٠٠٠ جندي احتياط والإغلاق الواسع في الكيان الصهيوني، خاصةً في شماله وجنوبه، والزيادة المحتملة في الميزانية الدفاعية بعد الحرب، ستخلق تحديات لاقتصاد الكيان الصهيوني(وهرا٢، ٢٠٢٣).

ووفقاً لتقارير وسائل الإعلام الصهيونية، ستصل تكاليف الحرب في "التقدير المتفائل" إلى نحو ٢٠٠ مليار شيكل (حوالي ٥٤ مليار دولار)، وهو ما يعادل ثلث نفقات الحكومة لعام ٢٠٢٣، ويتجاوز الناتج المحلي الإجمالي لدول مثل لبنان (٨٥/٨ مليار شيكل)، والأردن (١٧٦ مليار شيكل)، أو لاتفيا (١٥٢ مليار

[1] . GTN24: Global Times News Agency
[2] . Vohra

شيكل). ويعتقد "دانيال إيغل"[1]، باحث مؤسسة راند[2]، أن الحرب قد تؤدي إلى "خسارة إسرائيل نحو ٤٠٠ مليار دولار من نشاطها الاقتصادي في العقد المقبل" (إيغل، ٢٠٢٣).

ومع بداية الحرب، أعلنت شركة "شيفرون" إغلاق حقل "تامار" للغاز الطبيعي، وهو أحد أهم مصادر الغاز المستخدمة في إنتاج وتصدير الكهرباء للمستوطنات الصهيونية. وقد أدى إغلاق هذا الحقل، خوفاً من هجوم عسكري من محور المقاومة، إلى توقف صادرات الغاز الصهيوني إلى مصر والأردن، وزيادة الضغط على سوق الغاز الأوروبي.

وتكتب "كارول نخلة"[3] في مقال بعنوان "صادرات الغاز الإسرائيلي في زمن الحرب" حول الصادرات بعد عدم الاستقرار العسكري والسياسي الناجم عن العملية الفلسطينية:

"نظراً لخيارات التصدير المحدودة لإسرائيل وعدم استقرار الوضع السياسي والأمني فيها، من الصعب اعتبار الغاز الإسرائيلي آمناً سواء من حيث الاستثمار أو سوق التصدير" (نخلة، ٢٠٢٣).

إضافةً إلى ما سبق، سيواجه قطاع السياحة الصهيوني، الذي حقق عائدات اقتصادية بقيمة خمسة مليارات دولار في عام ٢٠٢٢، انخفاضاً حاداً لفترة غير محددة. ووفقاً لتقرير المدير التنفيذي لجمعية وكالات السفر الصهيونية، انخفض النشاط في قطاع السياحة الخارجية بنحو ٨٠٪ منذ بداية الحرب.

كما أدى اتساع نطاق الحرب إلى البحر الأحمر وهجمات أنصار الله اليمنية على الكيان الصهيوني وسفنه، إلى تعطيل نشاطه التجاري في البحر الأحمر (طريق إسرائيل للتواصل مع شرق العالم). وجاء في تحليل لصحيفة غلوبس الصهيونية في هذا السياق:

"تسبب طوفان الأقصى وهجمات أنصار الله، في تأخير مواعيد تسليم البضائع لمدة تصل إلى ١٩ يوماً، وأدت العمليات الأخيرة للقوات المسلحة اليمنية وحركة أنصار الله ضد إسرائيل، إلى زيادة تكلفة نقل كل حاوية من الصين إلى ميناء أشدود بنسبة ٩-١٤٪. ويحدث هذا في وقت تتجنب فيه السفن الدولية نقل البضائع الإسرائيلية. كما تؤدي التكاليف العالية للتأمين ضد مخاطر الحرب لكل حاوية، إلى زيادة أسعار النقل البحري في خطوط الشحن الدولية المتجهة إلى الموانئ الإسرائيلية" (سياق، ٢٠٢٣).

---

[1] . D. Egel
[2] . RAND Corporation
[3] . Carole Nakhle

وتشير "إليزابيث براو"[1]، كاتبة العمود في مجلة السياسة الخارجية في هذا السياق:

"اليوم، فقط موانئ روسيا وأوكرانيا في البحر الأسود لديها تأمين ضد مخاطر الحرب بشكل ملحوظ مقارنة بأشدود (الميناء الإسرائيلي)، وإذا تصاعد الصراع مع حزب الله، فسيدمر ميناء حيفا أيضاً الذي استهدفته المقاومة اللبنانية في حرب ٢٠٠٦" (براو، ٢٠٢٣).

يستورد ويصدر الكيان الصهيوني ما يقرب من ٩٩٪ من احتياجات الأراضي المحتلة عبر البحر. ويتم استيراد جزء كبير من المواد الغذائية بحراً، ولذلك يمكن أن يؤدي تزايد انعدام الأمن إلى مواجهة هذا الكيان لأزمة حيوية.

الاستنتاج والتوصيات

استناداً إلى البيانات المقدمة، كانت عملية طوفان الأقصى ضربةً قويةً للكيان الصهيوني لن يتمكن من تعويض أضرارها لفترة طويلة، وستبقى آثارها على كيانه. فهذه الحرب لن تؤثر فقط تأثيراً عميقاً على السياسة الخارجية والبُعد الأمني والداخلي للكيان الصهيوني، بل ستغير المسارات الإقليمية القائمة (عملية التطبيع). بمعنى آخر، ستحول الاصطفافات الإقليمية لصالح محور المقاومة. علاوةً على ذلك، سيؤثر طوفان الأقصى بعمق على استراتيجية القوى الدولية، وخاصةً الولايات المتحدة التي كانت تسعى لتقليص وجودها في غرب آسيا، وسيغير إدراكها للمنطقة.

فالولايات المتحدة، التي كانت تستعد لتقليص وجودها في منطقة غرب آسيا من خلال تنفيذ استراتيجية التوازن البحري، تغيرت مع عملية طوفان الأقصى. وكان "جيك سوليفان"[2]، مستشار الأمن القومي الأمريكي، قد وصف غرب آسيا قبل أسبوع من بداية طوفان الأقصى بأنها أكثر استقراراً من العقود السابقة. ومع تنفيذ عملية طوفان الأقصى، تغيرت تلك النظرة. ويُعدّ تزايد الوجود العسكري الأمريكي وشركائه في المنطقة وبدء العمليات في الشرق الأوسط، خاصةً ضد اليمن والعراق، مظهراً لتورط أكبر للولايات المتحدة في الصراعات الإقليمية التي كانت تسعى للتخلص منها.

لقد شكّك طوفان الأقصى في العديد من المفاهيم المتشكلة في المنطقة، بما في ذلك عدم قابلية الكيان الصهيوني للهزيمة، وقوته الاستخباراتية–التكنولوجية، والتطبيع دون حل القضية الفلسطينية، وتجاهل مجموعات

[1] . Elisabeth Braw
[2] . Jake Sullivan

المقاومة الفلسطينية، والتوجه نحو "الشرق الأوسط الجديد". وطرح مفاهيم جديدة في المجال السياسي والعسكري الإقليمي، بما في ذلك الدور المتزايد للمجموعات غير الحكومية، واستعصاء التوترات الجيوسياسية–الأيديولوجية، وإمكانية مفاجأة الدول القوية، ومحدودية الأدوات العسكرية، وغيرها.

وعلى هذا الأساس، خلق طوفان الأقصى فرصاً لمحور المقاومة والجمهورية الإسلامية الإيرانية، يمكن تلخيصها في:

١. وقف مسار تطبيع العلاقات بين الدول العربية والإسلامية والكيان الصهيوني (خاصةً السعودية)

٢. إعادة طرح فلسطين كقضية أولى للعالم الإسلامي

٣. دفع الكيان الصهيوني إلى مأزق استراتيجي داخل الأراضي المحتلة

٤. زيادة الخلافات الداخلية في الأركان العسكرية والسياسية والاستخباراتية للكيان الصهيوني

٥. ضرب الصورة الاستخباراتية–الأمنية للكيان الصهيوني واستخدامها لنزع المصداقية عن قدراته

٦. إضعاف الردع الصهيوني وتحطيم إدراك عدم قابلية إسرائيل للهزيمة في أذهان قادة وشعوب المنطقة

٧. تعزيز مكانة إيران وجبهة المقاومة في العالم العربي والحلفاء الإقليميين في مواجهة جرائم الكيان الصهيوني

٨. وقوع الكيان الصهيوني في "حلقة مفرغة" حيث كلما حاول إظهار قوته، قلت شرعيته وواجهت قوته الناعمة في إقامة العلاقات مع دول العالم عقبات.

ولذلك، يجب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إضافةً إلى تعزيز الرصد الاستخباراتي–الأمني ومواجهة الأعمال التخريبية للكيان الصهيوني، أن تُبقي القضية الفلسطينية في صدارة المباحثات عبر الإعلام ووزارة الخارجية، وأن تستهدف قوته الناعمة من خلال فضح جرائمه وإظهار عدم كفاءته في الأبعاد التكنولوجية والاستخباراتية والعسكرية والسياسية، وتعزيز المؤسسات المناهضة للصهيونية في أقصى أنحاء العالم (بما في ذلك حركة المقاطعة BDS).

ومن المناسب تقوية الحركات المناهضة لإسرائيل، من خلال تغذيتها بالمعلومات وإبراز الظلم الصهيوني الممتد على مدى ثمانين عاماً ضد الفلسطينيين، ودعمها عموماً، خاصةً في الأوساط الأكاديمية – التي أظهر طوفان الأقصى أنها بيئة مناسبة لنشر الأفكار المناهضة للصهيونية.

كما يُعدّ التوتر الداخلي في الكيان الصهيوني بعد حرب طوفان الأقصى، فرصةً أخرى يجب التفكير فيها من خلال الإجراءات المعرفية-الإعلامية، للاستفادة من الفرصة المتاحة لإشغال الكيان الصهيوني وتعميق انقساماته الداخلية.

ولا ينبغي اعتبار توقف مسار تطبيع الدول العربية، وخاصةً السعودية، مع الكيان الصهيوني أمراً نهائياً؛ لأن العلاقات والمصالح المتبادلة المتصورة عميقة لدرجة أنه قد يُستأنف بعد فترة؛ لكن تعليق هذا المسار وعدم إعلان العلاقات علناً، يوفّر فرصةً لتصميم استراتيجيات أنسب لمنع حدوث مثل هذا الأمر، وزيادة تكاليف التطبيع.

المصادر

أ. المصادر الفارسية

۱. بصيري، محمد علي (۲۰۰۱). "تطور مفهوم الأمن القومي"، المجلة الفصلية للمعلومات السياسية-الاقتصادية، ۱۵ (۱۶۳-۱۶۴)، ۱۶۶-۱۷۳.

۲. بوزان، باري (۲۰۱۸). "الشعوب والدول والخوف". ترجمة مجموعة معهد الدراسات الاستراتيجية، طهران: معهد الدراسات الاستراتيجية.

۳. دهقاني فيروزآبادي، سيد جلال (۲۰۱۷). "أصول ومبادئ العلاقات الدولية". المجلد الثاني، طهران: منشورات سمت.

۴. سياق (۲۰۲۳). "اعتراف موقع إسرائيلي بالتأثيرات الاقتصادية السلبية لتهديدات أنصار الله على الكيان الصهيوني وشركة زيم". متاح على: https://syaaq.com.

۵. عبد الله خاني، علي (۲۰۱۹). "نظريات الأمن". طهران: منشورات أبرار معاصر.

۶. ماندل، روبرت (۲۰۱۹). "الوجه المتغير للأمن القومي". طهران: منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية.

۷. مركز راساناه (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية) (۲۰۲۳). "عملية طوفان الأقصى: الأسباب والتداعيات والسيناريوهات المحتملة"، متاح على: https://rasanah-iiis.org/parsi.

۸. مقومي، أمير رضا (۲۰۲۳). "لماذا فوجئ الكيان الصهيوني"، صحيفة فرهيختكان. رمز الخبر: ۸۷۰۶۸، متاح على: https://farhikhtegandaily.com/news.

٩. مقومي، أمير رضا؛ قادري كنكاوري، روح الله (٢٠٢٢). "التغيير والاستمرارية في مبادئ الأمن القومي للكيان الصهيوني"، المجلة الفصلية للدراسات البيئية الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ٦ (١٩)، ٣٨-٩.

١٠. نحاس، ف. (٢٠٢١). "دراسات إسرائيلية ٢٠٢٠؛ المؤسسات العسكرية والأمنية". ترجمة محمد جواد أخوان، المجلد الرابع، طهران: منشورات ديدمان.

١١. نور نيوز. (٢٠٢٣). "الأراضي المحتلة لم تعد مكاناً للعيش"، متاح على:

https://nournews.ir/n/160098.

ب. المصادر الإنجليزية

1. the Israeli War on Gaza", Arab Center for Research and Policy Studies, available at: https://www.dohainstitute.org/en/News/Pages/arab-public-opinion-about-the-israeli-war-on-gaza.aspx.
2. Arabbarometer (2023). "Image of Global and Regional Powers in MENA dramatically affected in Tunisia following Israel's War on Gaza", arabbarometer, Available at https://www.arabbarometer.org/2023/12/image-of-global-and-regional-powers-in-mena-dramatically-affected-in-tunisia-following-israels-war-on-gaza./
3. Bajoghli, Narges & Nasr, Vali (2024). "How the War in Gaza Revived the Axis of Resistance", foreign affairs, Available at: https://www.foreignaffairs.com/united-states/how-war-gaza-revived-axis-resistance.
4. Bar, S. (2020). "Israeli strategic deterrence doctrine and practice", Comparative Strategy, 39 (4), 321-353.
5. Berlinger, J. (2023). A Pearl Harbor moment: Why didn't Israel's sophisticated border security stop Saturday's attack?, Available at: https://edition.cnn.com/2023/10/07/middleeast/israel-gaza-border-security-intl/index.html.
6. Braw, Elisabeth (2023). "The War With Hamas Could Threaten Israel's Imports", foreign policy, Available at: https://foreignpolicy.com/2023/10/24/israel-hamas-war-gaza-shipping-imports-food-ports.
7. Burke, J. (2023). "As the ceasefire ends, a question from history lingers: will Israel win the battle but lose the war against Hamas?", guardian, Available at: https://www.theguardian.com/world/2023/dec/02/as-the-ceasefire-ends-a-question-from-history-lingers-will-israel-win-the-battle-but-lose-the-war-against-hamas.

8. Byman, Daniel (2023). "A Future Look Back at Israel's War on Hamas", foreign policy, Available at: https://foreignpolicy.com/2023/12/26/a-future-look-back-at-israels-war-on-hamas./
9. Civcik, Zeynep. (2004). The Israeli Security Policy: Changes And Continuities. A Thesis Submitted To The Graduate School Of Social Sciences Of Middle East Technical University.
10. Dana, Tariq. (2023). The Fall of the Iron Wall: Israeli Military Doctrine in Crisis after Al-Aqsa Flood, Available at: https://www.dohainstitute.org/en/PoliticalStudies/Pages/the-fall-of-the-iron-wall-israeli-military-doctrine-in-crisis-after-al-aqsa-flood.aspx.
11. Dekel, U & Kurz, A & Shusterman, N. (2023). "The Palestinian Arena: Reshuffling the Cards", Strategic Analysis for Israel 2023. Available at: https://www.inss.org.il/wpcontent/uploads/2023/02/StrategicAssessment.
12. Egel, D. (2023). "From the Ashes of Hamas-Israel War, Can Economics Drive Peace?", Available at: https://www.rand.org/pubs/commentary/2023/11/from-the-ashes-of-hamas-israel-war-can-economics-drive.html.
13. Fantappie, M & Nasr, V. (2023). "The War That Remade the Middle East", foreign affairs, Available at: https://www.foreignaffairs.com/middle-east/war-remade-middle-east-fantappie-nasr.
14. Gering, T. (2023). "In the Wake of the War in Israel: Antisemitism in China Reaches New Heights", Available at: https://www.inss.org.il/social_media/in-the-wake-of-the-war-in-israel-antisemitism-in-china-reaches-new-heights./
15. GTN24. (2023). "Operation Al-Aqsa Storm: Impact on Israeli Economy", Available at: https://gtn24.com/world/2604-operation-al-aqsa-storm-impact-on-israeli-economy.html.
16. Inbar, Efraim (2023). "What can we learn so far from the war on Hamas?", Available at: https://jiss.org.il/en/inbar-what-can-we-learn-so-far-from-the-war-on-hamas./
17. Kershner, I. (2023). "Israelis Gird for a Deeper War Amid a Crisis of Trust in the Government". Available at: https://www.nytimes.com/2023/10/15/world/middleeast/hamas-israel-mood-distrust.html.
18. Leifer, a. (2023). "The Netanyahu doctrine: how Israel's longest-serving leader reshaped the country in his image", Available at:

https://www.theguardian.com/world/2023/nov/21/the-netanyahu-doctrine-how-israels-longest-serving-leader-reshaped-the-country-in-his-image .

19. Lief, D & Deitch, M & Berkman, A. & Weinberg, J. (2023). "New Figures Reveal: The Number of Demonstrations Against Israel has Soared", Available at: https://www.inss.org.il/social_media/new-figures-reveal-the-number-of-demonstrations-against-israel-has-soared./
20. Lynn, C. (2023). "Hanegbi: Israel won't negotiate with Hamas on hostages now, will remove it from power", Available at: https://www.timesofisrael.com/hanegbi-israel-wont-negotiate-with-hamas-on-hostages-now-will-remove-it-from-power./
21. Meller, R & Noy-Freifeld, I. (2023). "How the War in Gaza Affected American Public Support for Israel", Available at: https://www.inss.org.il/social_media/how-the-war-in-gaza-affected-american-public-support-for-israel./
22. Michael, K. (2023). "Israel at War: The Meaning of the Surprise and the Goals for the Future", Available at: https://www.inss.org.il/social_media/israel-at-war-the-meaning-of-the-surprise-and-the-goals-for-the-future./
23. Mizrahi, O. (2023). "The Escalation with Hezbollah: What Does it Signify?", Available at: https://www.inss.org.il/social_media/the-escalation-with-hezbollah-what-does-it-signify./
24. Nakhle, Carole. (2023). "Israel's gas exports in times of war", Available at: https://www.gisreportsonline.com/r/israeli-gas-exports /
25. Pape, Robert A. (2023). "Israel's Failed Bombing Campaign in Gaza", foreign affairs, Available at: https://www.foreignaffairs.com/israel/israels-failed-bombing-campaign-gaza.
26. Reuters (2023). "Israel says framework Saudi normalisation deal possible by early 2024", Reuters, Available at: https://www.reuters.com/world/middle-east/israel-says-framework-saudi-normalisation-deal-possible-by-early-2024-2023-09-21/
27. Reuters (2023). "Israeli intel agency chief says it failed in stopping Hamas attack", Reuters, Available at: https://www.reuters.com/world/middle-east/israeli-intel-agency-chief-says-it-failed-stopping-hamas-attack.
28. Romm, J., Joseph (1993). Defining National Security: The Nonmilitary Aspects. New York: Council On Foreign Relations Press
29. Rosenberg, D. (2023). "Netanyahu Hasn't Just Lost His Credibility on Security". foreign affairs, Available at:

https://foreignpolicy.com/2023/10/17/israel-hamas-gaza-benjamin netanyahu-economy-security-polls./
30. Saba (2023). https://www.saba.ye/en/news3286573.htm.
31. Sachs Natan (2024). Peace Between Israelis and Palestinians Remains Possible. Foreign affairs, Available at: https://www.foreignaffairs.com/israel/peace-between-israelis-and-palestinians-remains-possible.
32. Scheindlin, D. (2023). "Why Israel Won't Change", foreign affairs, Available at: https://www.foreignaffairs.com/israel/why-israel-wont-change?utm_campaign=tw_daily_soc&utm_source=twitter_posts&utm_medium=social.
33. Shamir, E. (2023). "The End of Mowing the Grass: If Israel Wants to Continue to Exist, It Must Uproot Hamas from Gaza". Available at: https://besacenter.org/the-end-of-mowing-the-grass-if-israel-wants-to-continue-to-exist-it-must-uproot-hamas-from-gaza./
34. Vazirian, Amir Hossein (2023). "The Al-Aqsa Storm Surprises Israel and Upsets Plans For a New Security Order", Available at: https://www.stimson.org/2023/the-al-aqsa-storm-surprises-israel-and-upsets-plans-for-a-new-security-order./
35. Vohra, Anchal (2023). "Israel's Wartime Economy Can't Hold Up Forever" foreign policy, Available at: https://foreignpolicy.com/2023/11/07/israel-economy-war-hamas-recession./
36. Weissert, W. (2023). "Saudi crown prince says in rare interview 'every day we get closer' to normalization with Israel", Available at: https://apnews.com/article/saudi-prince-us-politics-fox-a65f1e4c39ee2d83667aa433f59b59c8.
37. Ynet. (2023). "Most Israelis dealing with mental health issues due to Gaza war", study finds, Available at: https://www.ynetnews.com/health_science/article/hy8qocpu6.
38. Youssef, Nancy & Malsin, Jared. (2024). "Israel Struggles to Destroy Hamas's Gaza Tunnel Network". Available at: https://www.wsj.com/world/middle-east/israel-struggles-to-destroy-hamass-gaza-tunnel-network-fb641122.
39. Zonszein, Mairav. (2024). "Israel in Paralysis", Available at: https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena/israelpalestine/israel-in-paralysis.